شبكة إمام دار الهجرة العلمية

معهد علوم التأصيل

تفريغ

شرح وتعليق على كتاب

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى مبرم

حفظه الله

www.imam-malik.net

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

فهذا هو المجلس الثاني من مجالس ا الكتاب الخامس المقروء في معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية وهو نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله وينعقد في ليلة الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة عام خمس وثلاثين وأربع مئة وألف وقد تكلمنا في الدرس الماضي كما تذكرون عن المصنف والمصنف بما تيسر بما يجمل القول في ذلك وفي هذه الليلة سنذكر جملة من الفوائد التي لابد لطالب الحديث أن ينتبه لها، وهي تتضمن نقاط الأولى في تعريف مصطلح الحديث والثانية في أهمية هذا العلم أي في أهمية علم مصطلح أهل الحديث والثالثة فيما يدور عليه علم مصطلح الحديث أو علم الحديث جملة والرابعة في كيفية الاستفادة من هذا العلم ثم بعد ذلك نشرع في قراءة المتن.

فأما المسألة الأولى وهي تعريف مصطلح الحديث فإن أخصر التعاريف التي وقفت عليها وأشهرها هو تعريف بدر الدين بن جماعة في كتابه المنهل الروي قال: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن أحوال السند والمتن فهذا التعريف اشتمل على بيان ما يدور عليه علم الحديث كما سيأتي وهذا الذي ذكره أو يذكر في هذا المقام من التعريف يدلف بنا ويقودونا إلى الكلام على أهمية علم الحديث إلى الكلام على أهمية علم الحديث، وذلك أن علم الحديث تحتاج إليه جميع العلوم من جهة الإسناد ومن جهة المتن إلا أن مدار علم الحديث على الإسناد أكثر مما هو على المتن كما هو معلوم وقد روى الخطيب في الجامع بسنده إلى علي ابن المديني أنه قال: التفقه في معان الحديث نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم وكذلك ما جاء من طريق محمد بن عبدالله بن عمار قال يحي ابن سعيد القطان لا تنظروا إلى الحديث ولكن انظروا إلى الإسناد فإن صح الإسناد وإلا فلا تغتروا بالحديث إذا لم يصح الإسناد كما ذكر ذلك الذهبي عنه في السير وهو آخر ترجمة يحي ابن سعيد القطان آخر فقرات أو فقرات ترجمة يحي ابن سعيد القطان وقد كان الشيخ مقبل عليه رحمة الله يذكر كلام ابن

المديني بكثرة لأن الإسناد نصف العلم والتفقه في الحديث النصف الثاني ثم يقول وفي أيامنا هذه أو في هذه الأعصار فإن تسعة أعشار العلم في معرفة الإسناد فإذا تقرر هذا فإننا لن نطيل في الكلام على أهمية الإسناد وعلم الإسناد وما بذلته الأمة من غال ونفيس في سبيل تثبيت هذا العلم لأن هذا سيطول بنا فيه المقام ومن أراد أن ينظر إلى فضيلة أهل الحديث ومكانتهم فليقرأ أول كتاب علوم الحديث للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري رحمه الله تعالى وكذلك ما ذكره الحافظ الخطيب البغدادي في جميع كتابه الذي وسمه بشرف أصحاب الحديث وقد كان الحافظ الصوري رحمه الله تعالى يقول:

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائبا أهله ومن يدعيه

أبعلم تقول هذا أبلي أم بجهل فالجهل خلق السفيه

أيعاب الذين حفظوا الدين من الترّهات والتمويه

ولقولهم ما قد روه راجع كل عالم وفقيه

وهذا العلم علم الحديث من العلوم التي يقل اعتناء أهل العلم وطلابه به لشدة مؤونته وثقله على طالبه ومن بديع ما رأيته من كلام الحافظ الذهبي عليه رحمة الله وهو يتكلم عن هذه الحيثية ونحن نذكرها لتحثنا وتحضنا على أن نأخذ ولو بطرف يسير من هذا العلم فإنه قال رحمه الله كما في كتابه التذكرة قال: وقد قل من يعتني بالآثار ومعرفتها في هذا الوقت في مشارق الأرض ومغاربها على رأس السبع مئة أما المشرق وأقاليمه فغلق الباب وانقطع الخطاب والله المستعان وأما المغرب وما بقي من جزيرة الأندلس فيندر من يعتني بالرواية كما ينبغي فضلا عن الدراية هذا كلامه في التذكرة وأيضًا قد كان قد قال في أول كتاب التذكرة لأن هذا في آخر كتابه يعني ليس في آخر كتابه هو في المجلد الرابع لكنه قد كان قال في أول التذكرة في أول تذكرة الحفاظ كان قد قال رحمه الله تعالى ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم جهبذًا إلا بإدمان النظر إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرت المذاكرة والسهر والتيقظ والفهم والتقوى والدين المتين والانصات والتردد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان إلى آخر كلامه الذي قال فيه وقد صرت لا

أرى هؤلاء إلا في كتاب أو تحت التراب هذا كلامه أيضًا في كتابه تذكرة الحفاظ وهذا مما ينبهك ويدلك على أهمية هذا العلم وأن الله يجتبي له من يشاء ويصطفي له ويختار من يشاء ولذلك كان عند أهل الحديث من الجلد والقوة والصبر في طلبه وتحصيله ونشره ما ليس عند غيرهم ومن نظر في كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي أو نظر في كتاب التراجم التي صنفها العلماء يرى ذلك جليا واضحا وإذا تقرر هذا فإننا ندرك إلى ما يتعلق بالكلام على ما يدور عليه علم الحديث ماذا يعنون بعلم المصطلح أو علم مصطلح الحديث وما الذي يشتمل عليه هناك كلمة للحافظ ابي شامة رحمه الله تعالى المقدسي الشافعي ذكرها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وناقشه عليها ناقشه عليها في كتابه النكت على ابن صلاح وذكر كلمة أبي شامة في كتابه المبعث هكذا سماه وهو المبدأ في الشرح لحديث المبعث ذكر الحافظ ابو شامة أن علوم الحديث إلى ثلاثة أشياء تأول وأشرفها حفظ متونها ومعرفة غريبها وفقهها والثاني حفظ أسانيدها ومعرفة رجالها وتميز صحيحها من سقيمها والثالث جمعه وكتابته وسماعه وتطبيقه يعني بحث في طرقه وطلب العلو فيه والرحلة إلى البلدان ثم ناقشه على هذا على الأهمية والتقدم في هذا الباب فمن رامه وجده في كتاب النكت على ابن الصلاح ولكن هناك كلمة أجملها الحافظ أجملها ذهبي عصره كما يلقب كما كان يلقبه الشيخ مقبل عليه رحمه الله وغيره من أهل العلم. العلامة المعلمي عليه رحمة الله ذكر إجمالا لما يتعلق بهذا العلم الذي مفاده نقد الأخبار من جهة قبولها أو ردها فقال هذا ونقد الخبر على أربع مراتب الأولى النظر في أحوال رجال سنده واحدا واحدا الثانية النظر في اتصاله الثالثة البحث والنظر في الأمور التي تدل على خطأ إن كان الرابعة النظر في الأدلة الأخرى مما يوافقه أو يخالفه وإذا نظرت إلى كتب المصطلح المصنفة في علم مصطلح الحديث رئيت أنها تدور على هذه الأربع القضايا من أول كتب المصطلح إلى آخرها فإذا رمت معرفتها بدراستك لعلم المصطلح ستصل فيها إلى نتيجة مهمة وهي قبول الرواية أو رد الرواية وكنت أريد أن أتكلم على أقسام الحديث وأنواعه في ضمن الكلام على المتن لكن الذي يبدوا أن ذكره في هذا المقام أولى ألا وهو الكلام على أقسام الحديث، الحافظ أبو عمر ابن الصلاح ذكر في كتابه علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح خمسة وستين نوعا من أنواع علوم الحديث وكل من دار في فلك هذا الكتاب نظما وشرحا وتحشية واختصارا مشى على هذا التقسيم وسار عليه إلى أن جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني عليه رحمة الله ومغفرته وكم له من

الأيادي في هذا الباب ووضع كتابه "النكت على ابن الصلاح" وذكر فيه فائدة للإمام الحازمي صاحب "الاعتبار" وصاحب "شروط الأئمة" لكن له كتاب سماه ابن حجر في النكت بـ"العجالة" واسمه "عجالة المبتدئ" هذا الكتاب اسمه "عجالة المبتدئ في النسب" ذكر أن أقسام الحديث التي يدور عليها علم الحديث تصل إلى مائة نوع والحازمي متقدم على الحافظ ابن الصلاح، والغالب أن يكون ابن الصلاح قد وقف على مثل كلام الحازمي وهنا وقفة مهمة وهي التي أثارها الحافظ ابن حجر رحمه الله، لأن ابن الصلاح ذكر خمسة وستين نوعا فهل يُستطاع الوصول إلى المائة التي قالها الحازمي ولم يذكرها. الحافظ ابن حجر وعد في أول النكت بأنه سيذكر تتمة هذه الأنواع لكن الحافظ ابن حجر رحمه الله كرمته المنية ولم ينته من التعليق على علوم الحديث لابن الصلاح بل وصل إلى النوع الثاني والعشرين فلم يكمل لنا ما ذكره ابن الصلاح فضلا عن الزيادة لكن تلميذه السيوطي رحمه الله في كتاب "التدريب" أوصل الأنواع إلى خمسة وتسعين نوعا وشرح في التدريب "تقريب النواوي" يعني النووي اختصر علوم الحديث لابن الصلاح في كتابه التقريب "تقريب الأسانيد" شرحه السيوطي في "تدريب الراوي" وهو من الكتب المهمة بالنسبة لطالب هذا العلم وأوصل الأنواع إلى هذا الحد يعني ذكر الأنواع التي ذكرها ابن الصلاح وتبعه عليها النواوي ثم زاد عليها حتى وصلت في ما يحضرني إلى خمسة وتسعين نوعا.

إذا تأملنا في صنيع الحافظ ابن حجر، لماذا ذكرت هذا الكلام؟ الحافظ ابن حجر نص في أول النخبة على أنه اختصر علوم الحديث لابن الصلاح كما سيأتي معنا -هذا مفاد كلامه- لكنك إذا نظرت إلى الأنواع ودرستها وفعلت بها ما ذكرته لك في الدرس الماضي من أسلوب السبر والتقسيم رأيت أن الحافظ ابن حجر أوصل الأنواع إلى ما يقارب أو يربو من المائة إن اعتبرنا على طريقة المحدثين مثلا رواية الأصاغر عن الأكابر نوع وهذا النوع يتفرع عنه أنواع رواية التلميذ عن الشيخ رواية الشيخ عن التلميذ مثلا رواية الأبناء عن الآباء وهذا من الأنواع وكل واحد منه يحتاج إلى مثال والشرط عندهم والضابط عندهم في تحديد الأنواع هو أن يُذكر هذا النوع ويُذكر مثاله أو أمثلته. الشيخ بكر أبو زيد عليه رحمة الله أيضا في كتابه "التأصيل إلى تخريج الأسانيد والجرح والتعديل" ناقش هذه القضية وذكر مجمل ما ذكرت لكم من الكلام وزاد بعض الأنواع. -الحاصل من هذا كله-أن سبب ذكرنا لهذه

الفائدة أو هذه المسألة وهي تقسيم أو أقسام أو أنواع علوم الحديث لأن النزهة أو النخبة مع النزهة تميزت بهذا المعنى أو تميزت بهذا التحقيق وإن كان الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله لم ينص على أنه سيكمل أو فعل هذا، هو قال بأنه اختصر علوم الحديث للحافظ أبي عمرو بن الصلاح.

ومما تقدم وتقرر لابد وأن نتنبه زيادة في الأمر إلى أهمية هذا العلم إنما قال ابن المبارك: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) "انظروا" هذه كلمة "انظروا" لابد أن تقف عندها وقفة متأمل وناظر قبل النظر. لماذا قال انظروا، عندما قال: انظروا، هو يحيلك على علم الإسناد وإلى علم الحديث من جهة أنك تنظر إلى هذا الذي يُؤخذ عنه الدين وهذا لا يُعرف إلا بتطبيق قواعد علم الجرح والتعديل فلابد من النظر فيمن يؤخذ عنه الدين وهذا مما يدلك على أهمية علم الحديث وعلى أهمية علم الإسناد. المتن الذي هو نهاية الإسناد –كما سيأتي معنا في كلام الحافظ ابن حجر – الموصل إلى المتن أو المتن الذي يوصل إليه بالإسناد وهذا المتن الذي هو الدين –لفظ الحديث –الذي يُتفقه فيه وتُعرف فيه أحكامه ما الطريق الموصلة إليه؟ هي الإسناد. كيف نعرف الإسناد؟ كيف نعرف ضوابطه؟ كيف نعرف الجرح والتعديل؟ متى يُقبل الراوي؟ متى يُرد؟ لا يمكن إن يكون إلا بمعرفة هذا العلم. ولهذا لما ذكر الإمام أحمد الطائفة المنصورة، حين ذكر حديث الطائفة المنصورة قال: (لإن لم يكونوا أصحاب الحديث فما أدري من هم) وهو يقصد الذين التزموا طريقة أهل الحديث لا مجرد العناية بحفظه وحفظ أسانيده فإنه قد وُجد في العتزلة من فعل ذلك وفي الجهمية من فعل ذلك وفي غيرهم من أهل العلم من فعل ذلك كل هذا موجود، لكن قال الإمام أحمد: الطائفة المنصورة هي التي التزمت طريقة أهل الحديث الذين هم حملته وحراسه رحمهم الله تعالى ولا يمكن أن نصل إلى معرفتهم إلا بالطريقة التي ساروا عليها التي هي طريقة أهل الحديث.

يبقى عندنا آخر نقطة مما وعدت الكلام عليه قبل الدخول والشروع في المتن ألا وهي كيفية الاستفادة من دراسة علم المصطلح. كل العلوم وخصوصا علوم الآلة دائرة على أمرين اثنين: على النظر والتطبيق. دائرة على النظر: تعلم المسائل تعلم الألقاب وعلى التطبيق العملي لهذا الذي تُعُلِّمَ ونُظر فيه فلو أردنا أن نستعمل أساليب النسب ونتقوّل في هذا الباب فإن ثمانين بالمائة من هذه النسبة تكون بجانب العمل والتطبيق وربما نبالغ ونقول عشرة بالمائة راجعة إلى النظر بمعنى أنك تأخذ

كتابا في المصطلح مثل الذي نحن عليه ندرسه الذي هو النخبة مع ما يتيسر من الفوائد عليه وتتقن ألقاب هذا الحديث وتتقن أمثلته ثم تشرع في قراءة ما تيسر من الكتب المتوسطة وتدرسها وتحرر بعض فوائدها مثل كتاب التدريب "تدريب الراوي" للسيوطي أو "فتح المغيث للسخاوي". لا أقول إذا لم يتجاوز طالب العلم هذه الكتب الثلاثة درس النخبة وأتقنها وقرأ وذاكر في تدريب الراوي وفتح المغيث فإنه في الغالب لن يحتاج إلى كثير من الدراسة أو القراءة في كتب المصطلح النظرية التي تتعرّف بالحديث ما تعريفه من قال بكذا؟ ما المعلق؟ ما المعضل؟ ما المرسل؟ إلا النزر اليسير لو هناك فائدة يذكرها العالم الفلاني مثلما يذكره الحافظ في الموقظة في التفنن في الأسانيد أو معرفة المراسيل، أضعف المراسيل، أوهى المراسيل، أصح المراسيل... مع أنه يجدها أيضا في الكتب التي ذكرتها. فإذا ميّز هذه الأنواع وأتقن امثلتها فإنه ينبغي عليه أن يدخل في التطبيق العملي لما درسه في هذا العلم. وفي أول الطلب ينبغي له أن يحتفظ بما يدرسه من الأسانيد والمتون لنفسه ولا يخرجه للناس حتى لخواصه حتى يعرضه على من هو أعلم منه إن تيسر ذلك وإن من جهة الحقيقة يعني يعرضه عليه وهو موجود وإلا فإن من أحسن الطرق أن تعرض عملك على عمل غيرك بعد انتهاء من عملك. ما المراد بهذا الكلام؟ سمعت الشيخ مقبلا عليه رحمة الله يقول بأن أحاديث الأحكام قد خُدمت خدمة عظيمة بسبب اختلاف المذاهب. تعرفون أن الحنفية لهم كتب في تخريج الأحاديث وأشهرها كتاب "نصب الراية" للحافظ الزيلعي الذي وصفه الحافظ ابن حجر بسعة الاطلاع، الحنابلة عندهم "التحقيق" لابن الجوزي و"التنقيح" معه لابن عبد الهادي، المالكية: دراسة الأسانيد الواقعة في كتاب التمهيد للحافظ ابن عبد البر وما أفاده أيضا غيره في كتب التخاريج. أضرب الآن أمثلة على ما يحضرني. الشافعية هم من أكثر الناس في هذا الباب، كتاب "البدر المنير" للملقن، كتاب "تلخيص الحبير" للحافظ ابن حجر، كتاب: "إرشاد الفقيه" للحافظ ابن كثير المهم في هذا كله أن هذه تُسمّى بأحاديث الأحكام مع ما أفاده الشيخ ناصر الدين الألباني عليه رحمة الله في كتابه إرواء الغليل. فإذا أراد طالب العلم أن يختبر نفسه بعد أن يدرس المصطلح من جهة النظر ثم يدرس كيفية تخريج الأحاديث وأصول تخريج الحديث ويجعل أصله وأمه ومرجعه في هذا الباب على "تحفة الأشراف" للحافظ المزي فإنه كتاب جليل القدر عظيم النفع لمن أراد أن يشتغل بعلم الحديث ولا يمكن أن يكون طالب الحديث في معزل عن هذا الكتاب في دراسة الأسانيد والتخريج وإن كان رحمه

الله تعالى لا يعتني بالصيغ التي أدّيَ به الحديث لكنه يعتني بالمقابلة بين الرواة ومن وُجد في الطبقة في هذه الطبقة ومن هو ضعيف ومن هو ثقة هذه فوائد عزيزة جدا تجدها في كتاب "تحفة الأشراف" للحافظ المزي عليه رحمة الله.

فإذا أردت أن تدخل في قضية البحث فإن الذي أنصحك به في بداية الطلب أن تعتنيَ بأحاديث الأحكام لماذا؟ لما ذكرت لك سابقا لأن العمل عليها كثير. فإذا عملت عملا تستطيع أن تقابله مع عمل غيرك ليس واحدا ولا اثنين ولا ثلاثة بل أكثر. فمثلا طالب العلم يأخذ حديثا من أحاديث "بلوغ المرام" من أيّ باب من أبوابه في كتاب الطهارة، في كتاب الصلاة، في كتاب الصيام، في كتاب الحج... ليتمرس عليه، يأخذ هذا الحديث يُطبق عليه أصول التخريج ودراسة الأسانيد كيف يخرجه من جهة البحث الإسنادي كما هو الحال في "تحفة الأشراف" كيف يخرجه من الطريقة المتنية كما هو الحال في "المعجم المفهرس" الذي هو كتاب المستشرقين، يستعمل الأساليب العصرية مع أننا لا ننصح بها الطالب المبتدئ الذي يريد أن يصل إلى مسافة أو مرحلة أو يتمدد فيها للقرب من أهل الحديث ودراسة الحديث. لا ننصحه بالوسائل الحديثة إطلاقا لا على المكتبات ولا على البحث عبر الشبكات بل يدرس الحديث هو بنفسه.

الشاهد من هذا كله أنك مثلا إذا أخذت حديثا من أحاديث "بلوغ المرام" في كتب الأحكام وخرجته مما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عبر الصحابي عبر التابعي عبر المتن المهم وصلت إلى تخريجه وجمعت طرقه وجمعت أسانيده ونظرت فيها وانتهيت من البحث أتممته تنظر بعد ذلك في الكتب التي اعتنت بالتخريج. قد تقول لي كيف أنا سأقف عليها في هذا الباب؟ لا أنت لن تقف عليها لأننا نريدك أن تنظر في الكتب المسندة، يعني مثلا الحديث هذا رواه أصحاب الكتب الستة لا تذهب وتنظر في البدر المنير باعتبار تعلل أنه كتاب تخريج! لا، نحن نريدك أولا أن تنتهي من الكتب المسندة ثم إذا انتهيت من الكتب المسندة تعمد إلى هذه الكتب التي اعتنت بتخريج الأحاديث كالبدر المنير وتلخيص الحبير والخلاصة للنووي وإرواء الغليل للعلامة الألباني ولغيرهم من أهل العلم، ونصب الراية فإنه كتاب عظيم جليل القدر كما قلت لكم الحافظ ابن حجر وصف عندما سئل عن بعض المسائل فلم يعرفها قال ولم يعرفها أيضا الحافظ الزيلعي مع سعة اطّلاعه. الشاهد من هذا وإن

كنا قد أطلنا فيه لأنني رأيت في درس البارحة الكثير من الإخوة قد سألوا عنه، فهذه هي أحسن الطرق للاستفادة من كتب الحديث ومعرفة مناهج مصنفيها. ستمرّ عليك الكثير من الفوائد في جردك، في قراءتك، في سماعك لكتب الحديث.

نشرع إن شاء الله تعالى فيما تبقى من الوقت، على الأقل نأخذ المقدمة التي قدّم بها المصنّف رحمه الله، قال رحمه الله تعالى: "**الحمد لله الذي لم يزل عالما قديرا**" كما عندكم في النسخة: "**عليما قديرا**". "**الحمد**" كما تقدم معنا أن كثيرين من أهل العلم يعرّفونه أنه الثناء على الجميل الاختياري، وأما الحافظ ابن القيم عليه رحمة الله ناقش هذا الأمر في كتابه الوابل الصيّب وفرّق بين الحمد والثناء والمجد منطلقا في هذا التفريق من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى : حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى : أثنى علي عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي ...) إلى آخر الحديث، فناقش ابن القيم رحمه الله تعالى وذكر أن الحمد –تبعا لشيخه أبي العباس بن تيمية– هو ذكر صفات المحمود مع محبته وتعظيمه و"**ال**" فيه للاستغراق، واللام في الاسم الأحسن الذي هو "**الله**" للاستحقاق والاختصاص؛ "**الحمد لله الذي لم يزل**" لأن هذا الوصف الذي يوصف به الرب تبارك وتعالى من جهة الأسماء والصفات فإنه ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري كما قال الطحاوي في متنه، فالله تبارك وتعالى خالق قبل أن يخلق، عليم قبل أن يخلق، سميع قبل أن يخلق، صفاته وأسماؤه أوّلية. يدل على هذا ما جاء في مسلم تفسيرا للقرآن في قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ} [الحديد ٣]، (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء). فالرب تبارك وتعالى متصف بالصفات ومسمّى بالأسماء له الكلام، له السمع، له البصر، هذا ما يريدونه "عالما" أو "**عليما**" هذه "**عليما**" هي النسخة المعتمدة لأنه هو الذي ورد به لفظ القرآن: {وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة ٢٥٦]، أما "**عالم**" فإنه لم يأت بهذه الصيغة، لكن الزجّاج في اشتقاق الأسماء ناقش مسألة ما يُشتق من الاسم وهل نطلقه اسما على الله تعالى؟ ومنع من هذا على أن الحافظ الطبري أبو جعفر بن جرير الطبري المفسر وغيره من أهل العلم يجوّزون هذا المعنى من جهة ما دل عليه هذا الاشتقاق

لهذا الاسم ما دام أنه كمال لله تعالى، هذا على نسخة "عالما" وأما على نسخة "عليما" فلا إشكال فيه. والعليم من أسماء الله تعالى فهو جل وعلا من أسماءه العليم ومن صفاته العلم وأحاط بكل شيء علما. "**قديرا**" الذي لا يعجزه شيء سبحانه وتعالى.

قد مرّ معنا شيء من فوائد الحمد وما يتعلق به في دروس ماضية. "**الحمد لله الذي لم يزل عالما قديرا، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وعلى آل محمد وصحبه وسلّم تسليما كثيرا**"، لما ذكر الحمد وأثنى على الله تبارك وتعالى وذكره بصفات الكمال عقّب بذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا كله –كما تقدم معنا في دروس ماضية–بعد البسملة ولم نعد لعدم الحاجة إلى إعادة ما يُذكر خصوصا وأن الدراسة متّصلة والطلّاب هم الطلاب. الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقع فيها الخلاف كما تعرفون وناقش ابن القيم عليه رحمة الله في كتابه جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، ناقش مسألة الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وأحسنُ ما قيل في تفسيرها ما قاله أبو العالية الرياحي رحمه الله كما عند البخاري معلّقا ووصله أبو إسحق القاضي وحسّنه العلّامة الألباني وسنده محتمل للتحسين لأنه لم يُروَ إلا من طريق أبي جعفر الرازي عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس البكري فيما أعلم فيما أذكر الآن، لم يُروَ إلا من هذا الطريق يعني لم يوصَل عند من وصله إلا من هذا الطريق، وهذا الطريق فيه كلام من جهة أبي جعفر الرازي لسوء حفظه وفيه كلام أيضا، ونحن سنتكلم على بعض الفوائد الإسنادية عكس الدروس الماضية، وفيه كلام من جهة روايته عن الربيع بن أنس البكري فإن فيها اضطرابا كما قاله ابن حبان فيما يحضرني وهو علّة حديث القنوت في صلاة الفجر. على كل حال أحسنُ ما فُسِّرت به الصلاة على النبي هو قول أبي العالية هي ثناء الله عليه في الملإ الأعلى. "**صلى الله على سيدنا**" وهذه اللفظة لم ترد في ألفاظ الصلوات الواردة عنه عليه الصلاة والسلام ومنعها المحققون من أهل العلم في الصلاة وجوّزوها في خارجها. "**محمد**" هذا اسمه الذي هو أشهر أسماءه والذي سمّاه به جده عبد المطّلب وسماه الله تبارك وتعالى به في كتابه. "**الذي أرسله إلى الناس**" وهذا اللفظ "**الناس**" **ال** فيه للجنس فيشمل الإنس والجن وكما مر معنا في كتاب الثلاثة الأصول وفي القواعد الأربع. "**كافة، بشيرا**" يبشر من أطاع الله عز وجل بتوحيده والعمل بطاعته "**ونذيرا**" لمن

أعرض عنه وعن توحيده. "**وعلى آل محمد وصحبه وسلّم تسليما كثيرا**" لن نقف عند هذا كثيرا لأن "الآل" سيأتي معنا الكلام عليهم و"الصاحب" أيضا سيأتي الكلام عليه و"السلام" الذي هو التحية بطلب السلامة من الآفات وما شابهها.

ولعلّه بهذا الذي سمعتم ينتهي وقت وحصة درس هذه الليلة وفيه إن شاء الله تعالى خير للجميع حتى نلتزم الوقت ونستفيد منه فنقف عند هذا الحد ونكمل إن شاء الله في الدرس القادم ونقرأ ما تيسر من كتاب المورد العذب الزلال.

الإجابة على الأسئلة

السؤال ١: يقول هل توجد كتب تطبيقية تدريبية لكيفية تخريج الأحاديث تنصحون بها ؟

الجواب: هناك كتب والكتب كثير في الحقيقة ولكن دائما ننصح بكتب المشايخ السلفيين وهناك كتاب في تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد للشيخ الفاضل الدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول وفقه الله وهو كتاب مطبوع والكتب غيره كثير ككتاب الطحان وكتب كثيرة جدا طالب العلم يأخذ ما يرى أنه مختصر وأنصحك بكتاب الشيخ محمد بازمول وفقه الله

السؤال ٢: يقول ما الفرق بين كتب التخريج وكتب الإسناد ؟

الجواب: كتب التخريج التي تعتني بتخريج الأحاديث الواقعة في بعض الكتب أو في بعض المتون وهي كثيرة كما أشرت لكم قبل قليل، الكتب المسندة التي هي كتب السنة مثلا كتب التسعة التي هي الكتب الستة البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة أبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة وسنن الكبرى للنسائي ومصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد ومعاجم الطبراني ثلاثة هذه الكتب التي المسندة أما كتب التخريج التي هي اعتنت بتخريج بعض الكتب مثل مثلا تخريج الرافعي الذي هو البدر المنير لابن الملقن وتخريجها أيضا تخريج الرافعي أيضا للحافظ ابن حجر الذي هو التلخيص الحبير، تخريج أحاديث التنبيه لأبي إسحق الشيرازي للحافظ ابن كثير وهو مطبوع واسمه "إرشاد الفقيه إلى تخريج أحاديث التنبيه"، وأيضا كتابه المفيد وهو مطبوع

في مجلد تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب : "تحفة الطالب في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب"، إرواء الغليل للشيخ الألباني عليه رحمة الله ومغفرته، وما شابه ذلك.

السؤال ٣: يقول: أحسن الله إليكم [وإليكم]، ذكرتم مقولة إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ونسبتموه إلى ابن المبارك، والذي نعرفه أنه لابن سيرين.

الجواب: أي نعم، هو لابن سيرين عليه رحمة الله، وهكذا إخواني في الله -جزاكم الله خيرا- نريدكم أن تكونوا منتبهين وأن تكونوا جريئين، والحمد لله لا أريد أن أقول أن تكونوا متأدبين لأن هذا سَمْتكم وسيماكم إن شاء الله تعالى كما هو ظاهر في سؤال السائل فإنه لم ينفِ وإنما أحال على ما يتعلق بالإسناد، فهذا الذي أحفظه أيضا ولكن الحفظ خوّان وهو من قول ابن سيرين عليه رحمة الله كما في مقدمة الإمام مسلم لصحيحه.

السؤال ٤: هل يلزم طالب العلم في دراسته لعلم الحديث أن يكون متمكنا في علم النحو؟

الجواب: في جميع علوم الشريعة لا بد وأن يكون طالب العلم —لا أقول متمكنا-ملمّا. لا نريد أن نبالغ فنقول متمكن فيأتينا قائل فيقول بأنك تريد أن تكون سيبويه أو الأخفش ما أدري الأوسط أو الصغير أو...؛ لا، يعني يكون عنده معرفة بعلم النحو، إلمام، يعرف ما يُنصب وما يُرفع، يستطيع أن يُخرج نفسه في هذا الباب في علم الحديث وفي علم الفقه وفي علم العقيدة وفي علوم الشريعة.

كان الشيخ مقبل عليه رحمة الله كلما مرّ على ترجمة حرملة بن يحيى في كتب البخاري ومسلم – حرملة بن يحيى هذا من تلاميذ الشافعي-قال حرملة بن يحيى من أصحاب الشافعي وهو الذي نقل عن الشافعي قوله: "أهل العربية جنّ الإنس يبصرون ما لا يبصر غيرهم". فلا بد من معرفة علم النحو لطالب الشريعة وبعضهم يرى وشيخ الإسلام في فروض الاقتضاء يرى أنه من فروض الكفاية.

السؤال ٥: أحسن الله إليكم، يقول: هل يستفاد من كتب كل من مصطفى العدوي وعمرو عبد المنعم سليم في مصطلح الحديث؟

الجواب: لا، لا أنصحك يا أخي، لا أنصحك، الحمد لله الأمة ورّثت ميراثا عظيما في هذا الباب. وإن كان الثاني الذي هو عمرو عبد المنعم سليم من الغلاة في التفريق بين منهج المتقدمين والمتأخرين

ولا أعرف هذا عن مصطفى العدوي، لا أعرف ما يقوله في هذا الخضمّ وهذه الأزمة التي افتعلها السطحيون من الذين لا يعرفوا من الحديث إلا الجانب النظري. وإلا إذا نظرت إلى كتبهم أين هي؟ الشاهد من الكلام أنني لا أنصحك لا بهذا ولا بهذا، حقيقةً أنصحك كما ذكرت لك: أتقن النزهة وأتقن –إذا ما أقول أتقن حتى لا أبالغ أيضا–اطّلع على تدريب الراوي وجرّد فوائده، اطّلع على فتح المبين للسخاوي وجرّد فوائده وما لم يمرّ عليك ولا تحتاج إن شاء الله إلى كتب هذا ولا ذاك، وإذا احتجت فعليك بكتب الحفاظ الأئمة أصحاب الاستقراء والتتبع. وغاية ما يفعله هؤلاء أنهم يلخصون، وإذا حظوا، حظوا بمثال أو مثالين من هنا أو من هناك وإلا فغالب أعمالهم على هذا الباب.

السؤال ٦: يقول: كيف تكون عملية السبر والتقسيم؟

الجواب: لا تكن عجلا فإننا لا نريد أن ندخلك في –ما يقال–متاهات ولكن يستفيد منها طالب العلم ولهذا أجملتها لك وتعرف في الدروس التي نلقيها ليست لي عناية بقضية التعاريف والحدود المنضبطة التي هي والحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، إذا عرفت المقصود وهو ما ذكرناه في الدرس الماضي فإن هذا الحمد لله فيه خير الكثير وزيادة الإيضاح يأتي لها محلها إن شاء الله

السؤال ٧: يقول هل الاعتناء بالأسانيد والعلوم المتصلة بذلك هو زبدة علم الحديث أم الاعتناء بشروح علم الحديث؟

الجواب: هذه المسألة هي ما تكلم عليها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى مناقشا فيه لأبي شامة المقدسي عليه رحمة الله فيما ذكرته لكم سابقا وقد جاء عن سفيان الثوري ذكرت الآن لكن لا أذكر من خرجه أنه قال لو كان قاضيا لضربنا ما أدري ما لذي يقصده فقيه لا يدرس الحديث ومحدث لا يدرس الفقه لا غنى لطالب العلم عن هذا ولا عن هذا لكن من نظر إلى أهمية علم الحديث وأنه هو الموصل إلى الحكم على الخبر المنقول بالقبول والرد رأى أن أهمية علم الإسناد وعلم الحديث لبناء الحكم حتى يخرج بحكم ما يرتاب فيه وعنده عليه غلبة ظن على الأقل لأن هذا الحكم صحيح فإنه

لابد من العناية بدراسة الأسانيد كل هذا مهم هذا مهم وهذا مهم وكما سمعتم قول علي ابن المديني في تقسيمه إلى نصف العلم الإسناد ونصف العلم التفقه في الحديث إذا مشيت على هذا الحمد لله هذا فيه خير كثير

السؤال ٨: من علماء الحديث في عصرنا الحاضر بعد شيخنا الألباني عليه رحمة الله ومغفرته

الجواب: إذا كنت تقصد من الأحياء على رأسهم ومقدمتهم الشيخ العلامة ربيع ابن هادي المدخلي فإنه من أفراد هذا العلم كتبه وعنايته بكتب الحديث معروفة ورسالته للدكتوراه أو الماجستير في هذا الباب "بين الامامين مسلم والدارقطني" و"النكت على ابن الصلاح" وبعض المشايخ من طلابه مثل الشيخ محمد بن هادي الشيخ عبد الله البخاري الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي الحمد لله هم كثر وطالب العلم يتعرف على هذا بأسهل طرق

السؤال ٩: ذكرتم طريقة تخريج الأحاديث لطالب المبتدأ فهل تسمح هذه الطريقة بالحكم على هذا الحديث.

الجواب: لابد هذه الثمرة في ماذا سيختبر نفسه يعني إذا خرج الحديث ودرس أسانيده وجمع طرقه وأعطاه الحكم الذي يستحقه إما لأنه حكم بصحته بثقة رواته أو حكم بأنه حسن لنزول هذا الضبط كما سيأتي معنا على أقل أحواله فحكم بأنه حسن أو حكم بأنه ضعيف أو حكم بأنه موضوع فإنه يحكم ولا حرج عليه في هذا إن كان من باب التمرين والاطلاع والاختبار لا حرج له في هذا ولا يضره إن شاء الله والشيء بالشيء يذكر كما يقال فإن طالب العلم خصوصا مع ضعف الهمم وقلة المراجع وكثرة المشاغل لن يستطيع أن يبحث كل حديث يريد أن يقف عليه أو يريد أن يلقيه هذا متعسر جدا ولهذا لما سألت شيخنا مقبل عليه رحمة الله تعالى مرة عن ما إذا اختلف مع الشيخ الالباني عليه رحمة الله في حديث ما فقال لي ابحث الحديث اذا اختلفنا في تصحيحه أو تضعيفه أو اختلف العلماء فابحث الحديث قلت له يا شيخ حفظكم الله لو تسنى هذا في بعض الأحاديث فلن يتمكن طالب العلم الذي هو خطيب ومدرس ومنشغل بأمور أخرى أن يبحث كل حديث يريد أن يلقيه على مسامع الناس فقال خذ بقول الشيخ الالباني فإنه أوثق في هذا العلم يعني

فيما إذا اختلف هو والشيخ عليه رحمة الله عليهم رحمة الله جميعا فكون طالب العلم يعتمد على كلام الأئمة وعلى كلام الحفاظ وعلى كلام المحدثين حتى أنه سؤل عليه رحمة الله عليه فيما إذا أخذ طالب العلم بأحكام الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام تصحيحا وتضعيفا وتحسينا هل يلام على ذلك قال لا لا يلام على هذا بل هو قد فعل الصواب فإذا اعتمد على كلام الحافظ ابن حجر أو على كلام غيره من العلماء رحمهم الله ممن يثق بهم ويثق بعلمهم وتخصصهم في هذا الباب فإنه قد أدى الذي عليه وهو داخل أيضا في قبول خبر الثقة.

السؤال١٠: يقول ما رأيكم في نسخة محمود محمد حمودة في نخبة الفكر

الجواب: لم أرها ولم أطلع عليها ولا أعرف هذا الاسم وهذه أول مرة أسمع به الله أعلم لا أدري عنها بشيء

لعلنا إن شاء الله نكتفي بهذا القدر والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.